خطبة الجمعة

ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٤/٠٥/٠٩

في مسجد بيت الفتوح بلندن

✿✿✿✿✿

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

نحن نقدم أمام الناس شعارا: "الحب للجميع ولا كراهية لأحد" ونرفع هذا الهتاف ردا على سوء الفهم القائل أن الجماعة الإسلامية الأحمدية أو أفرادها يكنّون بُغضا وعنادا تجاه الآخرين أو يحسبون أنفسهم أفضل من غيرهم. كذلك نرفع هذا الصوت لإزالة سوء الفهم لدى غير المسلمين ونوضح لهم أن الإسلام يعلّم الحب والوئام وحسن المعاملة ورعاية عواطف الآخرين. ومن الخطأ تماما القول بأن الإسلام دين الظلم ويعلّم الاعتداء والبربرية. فنرفع هذا الهتاف أنه يجب أن نهدم جدران النفور والكراهية الحائلة بين الناس ونعيش بسلام وأمان متبادلَين.

فإذا كنا نقوم بأيّ نوع من الخدمة، أو نبلّغ دعوة الإسلام فسببه عائد إلى أننا نحب كل شخص في العالم ونريد أن نستأصل بذور النفور من كل قلب ونغرس بذور الحب والوُدّ. لماذا نفعل كل ذلك؟ لأن سيدنا ومطاعنا محمدا ﷺ قد علّمنا ذلك، ولأننا رأينا أن سيدنا محمدا ﷺ كان يضطرب في جوف الليالي في حب العالم كله ومواساته، ولقد رأيناه مضطربا وقلقا وباكيا في سجوده لدرجة ذكر اللهُ تعالى اضطرابه في القرآن الكريم وحفظ هذا الذكر للذين سيأتون إلى يوم القيامة، لأولئك الذين قلوبهم بريئة من البُغض والضغينة لكي يفكّر المعترضون – قبل اعتراضهم على شخصه الكريم ﷺ – في ذلك الاضطراب الذي كان النبي ﷺ يكنّه ولكي يسعى الذين يسمون أنفسهم مسلمين للتأسي بأسوته ﷺ. فقد قال الله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ ما هو الأمر الذي لا يؤمن به الذين ذُكروا في هذه الآية؟ إنهم لم يمتنعوا عن الشرك، ولم يطيعوا حين قيل لهم ألا يتخذوا لله ابنا. الشرك ذنب

لا يغفره الله تعالى. فهذه هي المواساة والحب تجاه جميع الناس حتى المشركين أن نرشدهم إلى الصراط المستقيم، وإلى جانب ذلك يجب أن ندعو لهم أيضا.

إذًا، إذا كان الأحمديون يريدون أن يدركوا معنى "الحب للجميع" على حقيقتها عليهم أن يتعلّموا سبل سيدنا محمد ﷺ الذي أحسن إلى البشرية جمعاء. ولكن لا يمكننا أن نحقق ذلك إلا إذا فحصنا مستوى التوحيد عندنا جيدا. ثم نرى مثالا آخر لعواطف الحب والمواساة عند النبي ﷺ أنه عندما تجاوز ظلم القوم واعتداؤه ضده ﷺ كل الحدود لم يدعُ عليهم بل دعا لهم قائلا: اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون. أي أنهم لا يدرون أن ما أفعله إنما أفعله لصالحهم. كلما آذته القبائل المختلفة وطُلب منه ﷺ أن يدعو عليهم دعا النبي لصالحهم. فذات مرة طُلب منه الدعاء على قبيلة فرفع النبي ﷺ يديه للدعاء وظن الناس أنه سيدعو على تلك القبيلة وستهلك القبيلة ولكن النبي ﷺ دعا قائلا: اللهم اهدِ دَوسًا. فلم يكن حبه ﷺ أو مواساته مقتصرا على ذوي الصلة معه بل كان يحب الآخرين أيضا كحبه أحباءه. لم يكن لديه ﷺ همٌّ إلا إقامة التوحيد لكي يجتنب العالم الدمار والهلاك. نرى اليوم أيضا الشرك منتشرا في العالم بكل أنواعه، والحق أن الأمر لا يقتصر على الشرك فقط بل إن جزءا كبيرا من العالم ينكر وجود الله أصلا. فلإقامة حكومة الله وإقامة التوحيد نحن بحاجة إلى أن نتعلم جيدا ونعمل بما علّمنا رسول الله ﷺ بأسوته. يجب ألا نفرح فقط على أننا تبنَّينا شعارا يحبه العالم ويشيد به في مختلف المناسبات بل علينا أن نتذكر أن هذا الشعار وسيلة للحصول على هدف أسمى خُلِق الإنسانُ من أجله. إذًا، إن الهدف من نشرنا الحب والوئام ومواساة البشر والبُعد عن النفور وكراهيته هو نوال حب الله تعالى، وإقامة توحيده ﷻ. إننا لا نَكره أحدًا بل نَكره عملا شيطانيا وخبيثا، ونحب الذين يرتكبون أعمالا شيطانية – ويجب أن يكون الأمر كذلك – وحبنا لهم يقتضي أن نُخلّصهم من نجاسة الذنوب وننقذهم من العذاب. إن حبنا ومواساتنا لأهل الدنيا أي الناس الماديين ليست من أجل منافع دنيوية، وعندما نمحو من قلوبنا كراهية الناس الماديين فلا نفعل ذلك من أجل الحصول على منافع دنيوية بل لنيل حب الله تعالى وإقامة التوحيد وترسيخ وحدانية الله تعالى في قلوبنا أكثر من ذي قبل.

فعلينا ألا نرفع هذا الشعار وألا نبوح به لكسب الشعبية عند أهل الدنيا بل يجب أن نسعى جاهدين لتحقيق هدفنا الحقيقي. نحن سعداء جدا إذ قد اختارنا الله تعالى لنتعلم من المسيح الموعود في هذا العصر مبادئ مواساة الخلق من أجل الفوز بحب الله، وقد علّمنا تلك المبادئ وأعطانا تعليما لهذا الغرض. يقول المسيح الموعود عليه السلام:

للدين جزءان كاملان فقط، حب الله تعالى وحب البشر لدرجة أن نرى مصيبتهم مصيبتنا وأن ندعو لهم. ثم يقول عليه السلام: ليس صحيحا أن يؤذي المرء أحدا بسبب الخلاف في الدين فقط. وقال عليه السلام في مجلس:

إن مذهبي هو ألا تتجاوزوا الحدود في ردِّ عدوان العدو أيضا. أقول صدقا وحقا إنه يجب ألا تحسبوا أحدا عدوا شخصيا لكم واتركوا عادة البُغض والضغينة كليا.

لقد قال المسيح الموعود عليه السلام هنا بألا تتجاوزوا الحدود عند ردِّ عدوان العدو، وقد يظن أحد من ذلك أنه ما دمنا لا نكره أحدا فما معنى العداوة إذًا؟ فقد ردّ المسيح الموعود عليه السلام على ذلك بنفسه وقال: لا تحسبوا أحدا عدوا شخصيا لكم، أما الذين يعادونكم بسبب الدين وتجاوزوا الحدود كلها – سواء أكنتم تعادونهم أم لا – عليكم أن تسعوا لإصلاحهم ولكن لا تكنّوا لهم بُغضا وشحناء باعتبارهم أعداء لكم عداوة شخصية. ثم قال عليه السلام ناصحا لمحو الكراهية والنفور: الشفقة على الناس ومواساتهم عبادة عظيمة، ووسيلة عظيمة لنيل رضا الله تعالى. وقال في مناسبة أخرى: واسُوا بني البشر جميعا بغض النظر عن مذاهبهم ومللهم وأطعموا الجياع، واعتِقوا العبيد وسدِّدوا ديون المدينين، وارفعوا عن المنكوبين أعباءهم. وقال عليه السلام في مناسبة أخرى: لا أحب سلوك الذين يريدون أن يجعلوا مواساتهم مقتصرة على أبناء قومهم. أنصحكم مرة بعد أخرى ألا تضيّقوا دائرة مواساتكم قط. ثم قال: عامِلوا بني البشر بلطف كأنكم أقاربهم الحقيقيون كما تعامِل الأمهاتُ أولادَهن. والذي يحسن إلى أحد بحماس طبيعي كالأم لا يمكن أن يُبرز نفسه رياء.

فهذه هي المعايير لمواساة الآخرين وحبهم، وذلك لأن هذا ما أمرنا الله به ورسوله إذ أمرنا الله تعالى بذلك في القرآن الكريم. فهذا هو التعليم الجميل للإسلام لمواساة الخلق، هل لنا أن نحقق هذه المعايير في أيّ مكان آخر إن تركنا مَن جاء في هذا العصر من الله تعالى خادما صادقا لرسول الله ﷺ؟ كلا، لا يمكننا ذلك مطلقا. إذًا، إن شعارنا "الحب للجميع ولا كراهية لأحد" ليس هو هدفنا الأخير بل هو وسيلة من وسائل الحصول على رضا الله تعالى، فيجب أن نضع هذا المبدأ في الحسبان دائما ونسعى لتحقيقه.

لقد شعرتُ قبل فترة أن العاملين في منظمتنا الخيرية "هيومنتي فرست Humanity First"(الإنسانية أولا) والمسئولين عليها يظنون أنه يجب أن يُبعدوا أنفسهم عن الدين في كل الأحوال، وإذا عملوا مُبعدين أنفسهم عن الدين كليا سيلقون الإشادة والترحيب في العالم أكثر، فقلت للمسئولين هنا بأن عزتكم وشرفكم يكمن في التزامكم بالدين لذا يظهر اسم الجماعة للعيان أحيانا، فلو احتجتم لاستخدام اسم الجماعة بحسب مقتضى الأمر فلا بأس في ذلك. ولكن ما يجب أن يكون في بالكم دائما هو أن تخدموا البشرية لإرضاء الله تعالى، ولأن الله تعالى أمرنا بأداء حقوق العباد وخدمتهم. كذلك يجب علينا أن نحافظ على علاقتنا بالله تعالى وعلى عبادتنا أيضا من أجل الفوز برضا الله تعالى، وإلا لا فائدة من خدمة البشرية أيضا.

فقد فهموا الموضوع لكنني أود أن أوضح للمسئولين والعاملين في فروع "الإنسانية أولا" في البلاد الأخرى –وهم كلهم أحمديون تقريبا إلا نادرا– أنه ستحدث البركة في أعمالهم عندما يقوُّون العلاقة بالله

ﷻ ويسعون لتجذب أعمالُهم فضلَ الله، ويبدأون أعمالهم بالأدعية، وبدون ذلك لن يتبارك أي عمل لنا أبدا، مهما خطَّطنا كثيرا بعقولنا. فلما كنت أفكر أن أتكلم حول هذا الموضوع وكنت أرى ذلك ضروريا لذا سوف أتكلم اليوم حول هذا الموضوع.

الآن أعود إلى شعار "الحب للجميع ولا كراهية لأحد"، وأود أن أوضِّح أنه لا شك أن لخدمة الخلق ومواساة البشر والسعي لنشر الحب والقضاء على العداء حسنةٌ كبيرة، لكن يجب أن لا تكتفوا بأن يكون رفع هذا الهتاف هو الغاية المنشودة من حياتكم. فإذا رسخ في بالنا أنه إذا أنجزنا هذا فقد حققنا كل شيء فهو لا يكفي، وإنما هو -كما قلت سابقا- جزءٌ لنيل الهدف وخطوةٌ واحدة للتقدم إلى الغاية التي من أجلها كان النبي ﷺ قد بُعث، كما أرسل الله ﷻ سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في هذا الزمن تابعا له، لنيل هذا الهدف. وهذا الهدف هو الإدراك الصحيح لوحدانية الله تعالى، والسعي للاستجابة لأوامر الله ﷻ كلها، واتخاذ التأسي بأسوة النبي ﷺ غايةً منشودةً، وبذل الجهود لتحقيقها جهد المستطيع، لأنه بذلك فقط يمكن الحصول على كل أنواع الأخلاق السامية والحسنات.

في زمن سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه أيضا أثير نقاش بين العلماء في المقالات التي نشرت في جريدة الفضل، أو قَدّم بعض صلحاء الجماعة موقفهم في ما ينبغي أن يكون شعارا للجماعة. فالشعار الذي وجَّه إليه المصلح الموعود رضي الله عنه يومذاك يتقوى به الدين والإيمان أيضا، وتتم تأدية حقوق الله وحقوق العباد أيضا. كان أحد الصالحين قد قال: ينبغي أن يكون شعار الجماعة "فاستبقوا الخيرات" وقال الثاني يجب أن يكون شعارنا "سأؤثر الدين على الدنيا"، فقال سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه: لا بد أن يكون للجماعة شعار حتما، فجميع المنظمات والهيئات حين تتشكل تعلن لها هدفا معينا، وإذا كانت جادة وتريد أداء حق الأمانة فهي تسعى لتحقيقه أيضا بجدية، لكي تميز نفسها عن الأخرى. التقدم الأخلاقي في العالم أيضا يُجعل هدفا وشعارا، كما يُجعل التطور العلمي أيضا هدفا، وإذا كانت حقوق الشعب تُغصب في موضع ما فالمنظمات السياسية تجعل الحرية شعارا لها، وتسعى لتحقيقه وترفع الهتافات وتقوم بدعاية. وإذا كانت هناك مشكلة أخرى في موضع آخر فإزالتها تُجعل شعارا. باختصار يكون الهدف الأساسي من اتخاذ شعار معين الإعلان أننا سنحقق أمرا معينا في العالم، وأننا سنضعه نصب أعين أعضاء جماعتنا أيضا. في هذا العالم آلاف الحسنات، فإذا اختيرت حسنة معينة فهذا في الظاهر جيد، فهو هدف رائع إلا أن ذلك لا يعني الاستغناء عن بقية الحسنات. كلا بل تُجعل حسنة معينة شعارا أو هدفا نظرا للضرورة والسهولة. باختصار أي هدف اتخذه أحد لنفسه، فهو خير له. ولقد وضَّح حضرته أن بعض الشعارات أو الأهداف مشتركة فالشعار "أطيعوا الله" والثاني "استبقوا الخيرات" مترابطان ومشتركان، ذلك لأن الذي لا يطيع الله لا يمكنه استباقُ الخيرات، وكذلك الذي لا يعمل الخيرات فهو لا يطيع الله تعالى. وكذلك فالشعار بأني سوف أوثر الدين على الدنيا، والآخر أني سوف أسعى لأستبق الخيرات، متشابهان، ومتلازمان.

فالحسنات كلها جيدة ويجب أن نسعى لاتخاذها، إلا أنه حين يثار النقاش عن الشعار فالناس عادة يحصرون اهتمامهم في إحراز حسنة معينة بصفتها شعارا لهم، ويحسبون تحقيق ذلك الشعار هو كل شيء، كما هو حال بعض الشباب الأحمديين -وعند البعض الآخرين- إذ قد نسوا حالتهم الدينية ويركزون كثيرا على رفع هتاف "الحب للجميع ولا كراهية لأحد". صحيح أنكم إذا أردتم أن تنشروا تعليم الإسلام بصدق النية فهذا الشعار رائع جدا، لكن هدفنا لا ينحصر في هذا فقط، بل كما قلت إن نطاق أهدافنا واسع جدا. ومثل ذلك إذا أردتم أن تواسوا الناس فالمواساة وحدها لا تفيد إذا كانت قلوبكم غافلة عن ذكر الله، فهي عديمة الجدوى.

لقد كتب سيدنا المصلح الموعود إني حين قرأت هذه المقالات تذكرت قصة اليهودي الذي قال لسيدنا عمر ﷺ أثناء الحديث إنا نحسد المسلمين كثيرا، فلما سأله عمر ﷺ عن سبب الحسد قال في الإسلام خصلة مميزة، هي أنه ليست في العالم أي ميزة لا تتضمنها الأحكام الإسلامية والقرآنُ الكريم، ففيه حلٌّ لجميع المسائل سواء كانت مسائل شخصية أو عالمية. فهذا الشيء يولِّد فينا الحسد. فلو وضع كل واحد هذا الأمر في الحسبان، فيتبين أنه لا يصح اتخاذ أمر معين من تعاليم الإسلام شعارا وهدفا.

فلا شك أن "فاستبقوا الخيرات" شعار رائع، وكذلك إيثار الدين على الدنيا شعار عظيم وقد أشار إلى ذلك القرآنُ الكريم أيضا كما ورد ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ أي يؤثر السفهاء الدنيا على الدين مع أن عاقبة الآخرة أي الحياة الدينية أفضل وأبقى من الحياة الدنيا. هذه الآية نقرأها في صلاة الجمعة أيضا عادة. وبالإضافة إلى ذلك هناك تعاليم كثيرة أخرى في القرآن الكريم.

فأي تعليم من تعاليم القرآن الكريم لا يجدر اتخاذه شعارًا؟ إذ كل تعليم نتدبره يجذب القلوب. وبعد هذه المقدمة قال حضرته: يُستشف من القرآن الكريم أن زمن بعثة النبي ﷺ كان مصداق ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ فلم يكن أي فساد لا يوجد في ذلك الزمن. فالمسيح الموعود عليه السلام ظلٌّ للنبي ﷺ وبذلك يكون عصر المسيح الموعود عليه السلام أيضا ظلا لعصر النبي ﷺ، حيث نرى أن جميع أنواع المفاسد قد بلغت اليوم أيضا كمالها. لذا ثمة حاجة اليوم للدين أيضا، ولجميع أنواع الأخلاق أيضا، وثمة حاجة لاتخاذ القيم المادية كلها والتطور المادي أيضا. فكما ارتفع الإيمان من قلوب الناس فقد ارتفعت الأخلاق وقد قُضي على التقدم الدنيوي الحقيقي أيضا، لأن ما يسميه الناس تقدما إنما هو إظهار أنانيتهم سواء أكان على المستوى الشخصي أو على المستوى العالمي، لأن الناس عندما يسمون ذلك تقدما يكون الهدف منه تحقيق مآربهم الشخصية، ولا يمكن تسميته تقدم العالم لأن شريحة معينة فقط تستفيد منه، أما الآخرون فيُجعلون عبيدا سواء أكانت هذ العبودية سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، أي أن جزءا من العالم يُستعبد على أية حال، وهذا الوضع ليس تقدما لهم على أية حال. والذين يحرزون هذا التقدم يعملون لتحقيق مآربهم وأنانيتهم ولكنهم يسمُّون ذلك تقدما.

فالقول في هذا الوقت أن اجْعَلوا هذه الآية شعاركم واتركوا تلك الآية ليس صحيحا بل يجب أن تكون كل آية من آيات القرآن الكريم نصب أعيننا. إذًا، إن القرآن الكريم ينبغي أن يكون نصب أعيننا كله، أما إذا كانت هناك حاجة إلى شعار آخر فيقول المصلح الموعود ﷺ بأن الله قد حدده لنا أيضا بواسطة رسول الله ﷺ وهو: "لا إله إلا الله محمد رسول الله" وهي ملخَّص القرآن الكريم كله. الحقيقة البينة هي أن كل التعاليم وكافة الأهداف السامية منوطة بالتوحيد فقط. كذلك إن العلاقات المتبادلة بين الناس والعلاقات بين الله والعباد أيضا تندرج تحت التوحيد. والتوحيد لا يمكن نواله بغير الاستعانة بالنبي ﷺ لذلك أضيف "محمد رسول الله" إلى شهادة "لا إله إلا الله" للبيان أنكم إذا أردتم أن تصلوا إلى المعبود الحقيقي أو إذا أردتم أن تروه فيجب أن تسعوا لذلك مستعينين بمحمد رسول الله ﷺ، فكأنه ﷺ تلك النظارة التي يمكن أن يتراءى المعبود الحقيقي من خلالها. وإذا استعنّا به ﷺ فسنرى موضوع لا إله إلا الله ماثلا أمام أعيننا في كل القرآن من "الحمد" إلى "الناس"، فإن النبي ﷺ لهو الذات المباركة التي أقيم التوحيد الحقيقي في الدنيا ببعثته، وإلا فكان بعض الناس قد اتخذوا عزيرا ابن الله وبعضهم جعلوا عيسى ابن الله وبعضهم اتخذوا الملائكة آلهة من دون الله، فبُعث النبي ﷺ في هذه الأوضاع وأزال كل أنواع هذا الفساد. لقد بعثه الله تعالى لإقامة التوحيد، حيث تحقق بفضل الله تعالى بواسطة النبي ﷺ بكل جلاء. وهكذا فإن الشعار الحقيقي هو شعار لا إله إلا الله الذي نرفعه في أذاننا، كما يقال لمن يدخل الإسلام أن يتلفظ بـــ"لا إله إلا الله" لأنه شعار يمثل الإسلام الحقيقي، وإذا طرأ على أحد ضعف ديني فسببه أنه ابتعد عن "لا إله إلا الله"، وإلا لو وضع أحد نصب عينيه "لا إله إلا الله" فسيظل محفوظًا من الضعف الديني. ليس الهدف هو التلفظ بـــ"لا إله إلا الله" باللسان المجرد كما يرددها بعض الناس الذين إذا أرادوا أن يكذبوا فإنهم يكذبون أيضا مع ترديد لا إله إلا الله، بل المطلوب قراءة "لا إله إلا الله" بطريقة تمثل أمام الأعين صفات الله بما فيها عظمته وجبروته وخشيته.

وكما ذُكر بأن حقيقة "لا إله إلا الله" لا تتوضح إلا بواسطة النبي ﷺ، فما لم يتفان الإنسان في النبي ﷺ لا يسعه إدراك المعرفة الكاملة للتوحيد الإلهي، وبالتالي لا يسعه أيضا فهم تجلي الله التفصيلي أي القرآن الكريم. ومن لا ينال معرفة التوحيد الإلهي من خلال التفاني في النبي ﷺ يظلّ متورطًا في الشرك رغم عقله. إن عددًا كبيرا من المسلمين أيضا قد اتخذوا مرشديهم وزهادهم آلهة ناهيك عن غير المسلمين. إن المسلمين الأحمديين يُتّهمون ظلمًا بارتكاب الإهانة بحق النبي ﷺ والخروج من الإسلام، ولكن الحقيقة أن هؤلاء لم يعرفوا مكانة النبي ﷺ وبالتالي ابتعدوا عن وحدانية الله أيضا. وفي هذا العصر وهب الله تعالى للمسيح الموعود عليه السلام المعرفة الحقيقية للتوحيد، ونالها بسبب تفانيه في النبي ﷺ، فمن اعتبرهم الدنيا كفارًا كانوا في حقيقة الأمر حاملي راية التوحيد الحقيقي. فلما تفانى حضرته عليه السلام في النبي ﷺ أدرك أن عيسى عليه السلام قد مات، فمن الشرك الإيمان بحياته. وكان قبله مئات الألوف من العلماء والفقهاء ينسبون إلى

عيسى عليه السلام صفاتِ الله، مثلاً إنه لا يزال حيًّا في السماء، وكان يحيي الأموات، ويعلم الغيب وغير ذلك من الأمور، ولكن لا يرضى الآن حتى الطفل أن يبقى على هذا المعتقد بسبب الأدلة العقلية والنقلية الدامغة التي تعلمها من المسيح الموعود عليه السلام. وهناك أمور أخرى أخبرنا عنها المسيح الموعود عليه السلام بعد تفانيه في النبي ﷺ واقتباسِه من أنواره ﷺ. لقد أرى المسيح الموعود عليه السلام لأهل هذا العصر تجلي "لا إله إلا الله"، وهو لبّ الإسلام، ويجب أن يتحلى به كل موحّد، أما بقية الأمور فهي من قبيل التفاصيل وهي تتغير باختلاف الناس كما قال النبي ﷺ للبعض أن أفضل الأعمال هو بر الوالدين، وقال للآخر: أفضل الأعمال الجهاد في سبيل الله، وقال للآخر إنه قيام الليل. فلقد نبه النبي ﷺ كُلًّا إلى ضعفه وأكد على ضرورة إزالته، ولكن هذا لا يعني الإعراض عن الأعمال الصالحة الأخرى. بل ينبغي أن نتذكر أن أحكام القرآن الكريم كلها رائعة ومفيدة ولكن "لا إله إلا الله" تشمل كل الأحكام. فهذه هي الوجهة التي ينبغي أن نجعلها نصب أعيننا، ولأجل ذلك هناك حاجة ماسة للتدبر في حقيقة التوحيد والتركيز على إقامته. لا يقتصر التوحيد على التخلي عن عبادة الأوثان أو إنكار حياة أحدٍ بإزاء الله تعالى، أو رفض أي شريك لله، بل يرتبط التوحيد ارتباطًا وثيقًا مع كل عمل من أعمال الدنيا. كان النبي ﷺ يشهد بالتوحيد عند النوم والاستيقاظ وعند الوضوء أيضا. إذا توكّل الإنسان على أي عمل من أعمال الدنيا فقد وقع في درجة من الشرك، وبذلك يبطل ادعاؤه بكونه موحّدًا، لأن الشرط الضروري للتوحيد هو أن لا يتوكل إلا على الله، ومعنى التوحيد أن ترتفع نظرة الإنسان نحو الله تعالى في كل أمر ديني أو دنيوي. فلا شك أن الجمل الطيبة كلها يمكن أن تكون شعارات جيدة ولكن الذي يريد أن يصبح موحدًا كاملا فلا بد أن يغيب عن نظره كل ما سوى الله وينعدم. وهكذا فإن الشعار الحقيقي هو "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، الذي يجمع كل الحسنات، كما أنه يتضمن حلّ جميع أنواع المشاكل التي قد تعترض سبيلنا في فهم معاني التوحيد، وذلك أنه لا بد أن يكون هناك نموذج أو أسوة نتبعها لحل المشاكل، وإن النبي ﷺ أسوة حسنة في كل شيء، وقد لخصت السيدة عائشة رضي الله عنها حاله في جملة واحدة حيث قالت: كان خلقه القرآن. فلقد ذُكر في هذه الجملة المستوى العالي للتوحيد أيضا، والنموذج العملي لأحكام القرآن، كما ذُكرتْ تفاصيل الأحكام أيضا. فمَن عرف محمّدًا ﷺ فقد عرف ربّه، ومن عرف ربّه فقد عرف كلّ شيء، لأن الشرك أصلُ كلِّ سيئة وإثمٍ وغفلةٍ، وبعد قيام الإنسان بالتوحيد يتحلى بالكمال في الأخلاق العليا والعلم والمعرفة والتمدن والسياسة وفي الفنون الأخرى، وذلك لأن نور الله ترياق وفيه علاج لجميع الأسقام. وعليه فقد حدّد الله تعالى لنا شعارنا وهو "لا إله إلا الله"، أما الأمور الأخرى فهي تفاصيل ويستفاد بها كنصيحة.

لقد ظهر الدجال في هذا العصر بكل قواه وهدفه إيثارُ الدنيا على الدين؛ وينبغي أن يكون واجبنا مقابل ذلك أن نرفع هتاف إيثار الدين على الدنيا، ولأجل ذلك أدخل المسيح الموعود عليه السلام هذه الجملة

في شروط البيعة، ومعناها أننا سنتمسك بالتعاليم الدينية ونعمل بها ونري وجه الإسلام الأغر مقابل اعتراضِ كل معارضٍ لنتمكن من ترسيخ دعائم "لا إله إلا الله محمد رسول الله" في العالم كله، ولتحقيق هذا الهدف بايعنا المسيح الموعود عليه السلام في هذا العصر. ولقد أوحى الله تعالى إلى المسيح الموعود عليه السلام قائلا: "خذوا التوحيد التوحيد يا أبناء الفارس". أي تشبّثوا بالتوحيد يا أبناء الفارس. ليس المراد من أبناء الفارس عائلة المسيح الموعود عليه السلام فحسب بل جماعته كلّها تدخل في أبناء الفارس روحانيًا، وهكذا يعم هذا الأمر الجماعة كلها. ومن الأمور المعروفة أن الإنسان يتشبث بشيء معين عند تعرضه للمصيبة، أما نحن فأُمِرنا أن نتمسك بالتوحيد عند المصائب لأنه يضمّ كل الأمور الأخرى. فمن واجب أفراد جماعتنا أن يضعوا شعار "لا إله إلا الله" نصب أعينهم كل حين. ينتشر اليوم الإلحاد أيضا إلى جانب الشرك بسرعة فائقة – بل الإلحاد أيضا نوع من الشرك أو الشرك أيضا نوع من الإلحاد — فلا يسعنا في هذه الأوضاع الاكتفاء بشعار دون آخر من أجل تحسين دنيانا وأخرانا، ولا يمكننا التخلي عن عباداتنا وصلواتنا زاعمين الاكتفاء بخدمتنا للبشرية، ومن يفعل ذلك فلا علاقة له مع المسيح الموعود عليه السلام. فلا بد لنا من أن نجعل وجهتنا الحقيقية نصب أعيننا دومًا لنفوز بالأفضال الدينية والدنيوية كلها. وفقنا الله تعالى جميعًا لفهم هذه الحقيقة.

بعد صلاة الجمعة سأصلي صلاة الجنازة على السيد صديق أكبر رحمن ابن السيد فيض الرحمن من سكان منطقة waltham forest الذي توفي في ٧ مايو الأخير عن عمر يناهز الأربعين عامًا إثر مرض السرطان، إنا لله وإنا إليه راجعون. لم يخدم الجماعة في المناصب إلا أنه كان عضوًا فعّالا في الجماعة. كانت علاقته مع الخلافة قويّة، وكان إيمانه بالله وبالدعاء كبيرًا. لقد عانى كثيرًا من مرضه الطويل وهو السرطان، إلا أنه أمضى تلك المدة كلها متشبثًا بأهداب الصبر. غفر الله له وأسكنه جنات رضاه، وألهم والدتَه الصبر والسلوان، وكان حافظًا وناصرًا لزوجته وابنه الصغير البالغ من العمر سنة أو سنة والنصف. آمين.